

نفحات القرآن

[404] يقول القرطبي في تفسيره: "انه وعدٌ من الله تعالى بأن من اتقاه علّمه، أي يجعل في قلبه نوراً يفهم به ما يُلقى إليه، وقد يجعل الله في قلبه ابتداء فرقاناً، أي فصلاً يفصل به بين الحق والباطل"(1). إن هذا الحديث لا يعني ترك كسب العلم، والاكتفاء بتهذيب النفس - كما يقول بعض الصوفية وأشخاص منحرفون - بل المراد هو ان التقوى تهيب الأرضية لكسب العلم الحقيقي أشبه ما يكون بالأرض الخصبة والمُعدّنة لنثر البذور. صحيح أن جملة " اتقوا الله " ليست شرطاً وأن جملة " يعلمكم الله " ليست جزاء لها (ولهذا أنكر البعض العلاقة بين التقوى والعلم المستفادة من هذه الآية)، لكن ممّا لا شك فيه هو أن اقتران أحدهما بالآخر لم يكن اعتباطاً، بل هو تلميح الى العلاقة الموجودة بين هذين الاثنين، وإلاّ فيعرض انسجام الآية للسؤال. * * * إن رابع وآخر آية بيّنت العلاقة بين التقوى والمعرفة بوضوح، فبينت ثلاثة أجور للذين يتقون الله ويؤمنون برسوله. الأول يوتيهم الله كفلاً يَنْزِلُ أو نصيبين من رحمته، نَصيباً لايمانهم ونصيباً لتقواهم، أو نَصيباً لأجل ايمانهم بالانبياء السالفين ونصيباً لأجل ايمانهم بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وبالرغم من ان المخاطبين في الآية مؤمنون إلاّ أن الله يأمرهم أن يؤمنوا بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، كما ان شأن نزول الآية يبين انها بصدد فريق من ناصري الحبشة الذين سمعوا القرآن وآمنوا بنبي الاسلام(صلى الله عليه وآله وسلم)(2).

_____ 1 - تفسير القرطبي الجزء 3 الصفحة 406. 2 - الكفّل: ما

يعيل الانسان ويرفع حاجته، ويعتقد البعض ان هذه المفردة حبشية دخيلة على العربية.